

مكتبة الأستاذ الدكتور محمد بن تركي التركي

مخطوطة

الاستدعاء في الاستسقاء

المؤلف

: علي بن سلطان محمد (الملا علي القاري)

الملاحظات

- أصل هذه النسخة في المكتبة المحمودية، بالمدينة النبوية.



هذا رسالة الاستدعاء
في الاستسقاء
لعلي القاري
الهروي
م



بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي اخرجنا من ظلمة العدم الى نور الوجود واخرجنا في كل لحظة ولمحة
الى آثار صفاته من اللطف والكرم والجود وابتلانا بانواع البلاء في احوال السراء
والضراء واصناف الرخاء والغلاء لنشكره على النعماء ونصبر لحكمه في البأساء
ونرضى بحاله في القضاء والصلوة والسلام على سيد الانبياء وسند الاصفياء الذي
جعله الله رحمة للعالمين وبعثه الى الخلق كافة من اهل الارض والسماء وعلى آله واصحابه
نجوم الاهتداء والاقتداء اما بعد فيقول الملتجي الى حرم ربه الباري علي بن سلطان
محمد القاري لما رأيت كثيرا من الفقهاء اضطرب عملهم في الاستسقاء وما يتعلق
من آداب الحضور والدعاء خطر ببالي تذكرة لمآلي وتبصرة لحالي ان اجمع ما
يتذكر به الاخوان ويخلص من الخذلان مما يتعلق بهذا الباب من الآداب التي
هي في صوب الصواب فاقول اولا ان علماء الانام نفعنا الله تعالى بعلومهم
في جميع الايام اختلفوا في كيفية صلوة الاستسقاء مع الخطبة والثناء في الاثناء
والاكتفاء بالاستغفار والدعاء فمذهب امامنا الاعظم ومقتدانا الاقدم
ان الناس من الخواص والعوام ما عدا اهل الذمة وفي معناهم اصحاب البدعة
من الخوارج والرفضة يخرجون للاستسقاء ثلثة من الايام قبل ويضمون الى ذلك الصيام

في ثياب

في ثياب الرثة والبذلة متواضعين متخاشعين مشاة غير راكبين مقدمين
للصدقة وقادمين على التوبة ونادمين على المعصية الى مصلى العيد والجبانة
الا في مكة والقدس فانهم يجتمعون في المسجد الحرام والمسجد الاقصى ويتضرعون
الى الله بالدعاء لرفع البلوى في الكافي الذي هو جمع كلام محمد رحمه الله تعالى
قال الصلوة في الاستسقاء انما فيه الدعاء بلغنا عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه خرج ودعا وبلغنا عن عمر رضي الله تعالى عنه انه صعد المنبر فدعا واستسقى
ولم يبلغنا عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في ذلك صلوة الا في حديث
واحد شاذ لا يؤخذ به انتهى قال المحقق ابن الهمام من ائمتنا الاعلام وجه
الشذوذ ان فعله عليه السلام لو كان ثابتا لاشتهر نقله اشتهارا واسعا
بين الانام ولفعله عمر رضي حين استسقى ولانكروا عليه اذا لم يفعل لانها
كانت بحضرة جميع الصحابة الكرام لتوافر الكل في الخروج معه عليه السلام
للاستسقاء فلما لم يفعل ولم ينكروا ولم تشتهر روايتها في الصدر الاول
بل عن ابن عباس وعبد الله بن زيد على اضطراب في كيفيتهما عنهما كان
ذلك شذوذا فيما حضره الخاص والعام والصغير والكبير ثم اعلم ان الشذوذ
يراد باعتبار الطريق اليهم اذ لو تيقنا عن الصحابة المذكورين رضي الله تعالى
عنهم رفعه لم يبق الاشكال واذا مشينا على ما اختاره شيخ الاسلام
وهو الجواز مع عدم السنية فوجهه انه عليه السلام فعله مرة كما قلتم

فقد تركه اخرى فلم يكن سنة بدليل ما روي في الصحيحين ان رجلا دخل
المسجد ورسول الله صلى الله عليه وسلم قائم يخطب فقال يا رسول الله
هلكت الاموال وانقطعت السبل فادع الله يغيثنا فقال عليه السلام اللهم
اغثنا اللهم اغثنا اللهم اغثنا قال انس رض فلا والله ما نرى بالسماء من
سحاب ولا قزعة وما بيننا وبين سلع من بيت ولا دار قال فطلعت
من ورائه سحابة مثل الترس فلما توسطت السماء انتشرت ثم امطرت
الحديث وقوله قزعة محركة قطعة من السحاب وسلع جبل بالمدينة
وقول الجوهري السلع خطأ لانه علم ذكره صاحب القاموس ثم الحديث
الذي روي من صلوته عليه الصلاة والسلام هو ما في السنن الاربعة عن
ابن عباس رضي الله عنهما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم متبذلا
متواضعا متضرعا حتى اتى المصلى فلم يخطب خطبتكم هذه ولكن لم يزل في الدعاء
والتضرع والتكبير وصلى ركعتين كما كان يصلي في العيد صححه الترمذي
وفي صحاح الست عن عبد الله بن زيد بن عاصم ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم خرج بالناس يستسقي فصلى بهم ركعتين وحول رداءه ورفع يديه
فدعى واستسقى واستقبل القبلة زاد البخاري فيه جهر فيهما بالقراءة واما
ما رواه الحاكم عن ابن عباس رضي الله عنهما وصححه وقال فيه فصلى ركعتين كبر
في الاولى سبع تكبيرات وقرأ سبح اسم ربك الاعلى وقرأ في الثانية

بل اتيك

بل اتيك حديث الغاشية وكبر فيها خمس تكبيرات فليس بصحيح كما زعم
بل هو ضعيف معارض اما ضعفه فمحمد بن عبد العزيز بن عمر بن عبد الرحمن
بن عوف قال البخاري منكر الحديث والنسائي متروك وابو حاتم ضعيف
الحديث ليس له حديث مستقيم وابن حبان روى المعضلات حتى سقط
الاحتجاج به واما معارضته فما اخرجه الطبراني في الاوسط عن انس رضي الله تعالى
عنه انه عليه السلام استسقى فخطب قبل الصلوة واستقبل القبلة وحول رداءه
ثم نزل فصلى ركعتين لم يكبر فيهما الا تكبيرة واحدة واخرج ايضا عن ابن
عباس رضي الله عنهما قال لم يزد عليه السلام على ركعتين مثل صلوة الصبح
وبهذا قال مالك وابو يوسف ومحمد وقال الشافعي واحمد يصلي كصلوة العيد
واما نسبة ابن الملك الى صاحبين من تكبيرات الزوائد فشاذ مخالف
لما ذكره غيره من المحققين ففي مواهب الرحمن لا يسن تكبيرات الزوائد
عندنا وعند الامام مالك في صلاة الاستسقاء على الاصح وقيل يكبر وهو
قول الشافعي ثم قال ويسن عند محمد ركعتين جهريتين بلا زوائد وروي عن
ابي يوسف الصلاة وعدمها يعني بناء على ما ذكر في المبسوط ان ابا يوسف
مع ابي حنيفة رح وفي الجندي مع محمد وبهذا تبين الاضطراب في
كيفية الصلاة فاختار محمد انها كخطبة العيد فتكون خطبتين يفصل بينهما
بجلوس واختار ابو يوسف انها خطبة واحدة وفي مواهب الرحمن انهما

جعلا بعد الركعتين خطبة واحدة وقيل جعلا بعدها خطبتين وكذا وقع
الاضطراب في وقوع الخطبة بعد الصلاة او قبلها فقد روى الامام احمد
في مسنده من حديث عبد الله بن زيد بن عاصم خرج صلى الله عليه وسلم
يستسقي فبدأ بالصلوة قبل الخطبة وبه قال الشافعي وابو يوسف ومحمد ولم يقل
احمد باستنان الخطبة وذلك لازم ضعف الحديث وفي سنن ابي داود
عن عائشة رضي الله عنها قالت شكا الناس الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
قحوط المطر فامر بمنبر فوضع له في المصلى ووعد الناس يوما يخرجون فيه قالت
فخرج النبي صلى الله عليه وسلم حين بدا حاجب الشمس فقعد على المنبر فكبر وحمد
الله عز وجل ثم قال انكم شكوتم جدب دياركم واستيخار المطر من زمانه
عنكم وقد امركم الله عز وجل ان تدعوه ووعدكم ان يستجيب لكم ثم قال الحمد لله
رب العالمين مالك يوم الدين لا اله الا الله يفعل ما يريد اللهم انت الله
لا اله الا انت الغني ونحن الفقراء انزل علينا الغيث واجعل ما انزلت
لنا قوة وبلاغا الى حين ثم رفع يديه فلم يزل في الرفع حتى بدا بياض ابطيه
ثم حول الى الناس ظهره وقلب او حول رداءه وهو رافع يديه ثم اقبل على الناس
ونزل من المنبر فصلى ركعتين فانشأ الله سحابة فرعدت وبرقت ثم امطرت
باذن الله فلم يأت مسجده حتى سالت السيول فلما رأى سرعتهم الى
الكن ضحك حتى بدت نواجذه فقال اشهد ان الله على كل شيء قدير واني

عبده ورسوله ثم اعلم ان ابا حنيفة رح لم يقل بتقليب الرداء لما روى
ابو داود وقال غريب واسناده جيد استسقى النبي صلى الله عليه
وسلم وعليه خميصة سوداء فاراد ان يأخذ باسفلها فيجعل اعلاها فلما
ثقلت قلبها على عاتقه زاد الامام احمد وحول الناس معه رواه الحاكم في
المستدرك وقال صحيح على شرط مسلم انتهى فما جاء في بعض الروايات
انه قلبه تفاؤلا من تصرف الرواة كما جاء مصرحا به في المستدرك من حديث
جابر وصححه قال وحول رداءه ليتحول القحط وفي مسند اسحق ليتحول السنة
من الجدب الى الخصب ذكره من قول وكيع والمذهب ان الامام لا يقلب
رداءه عند ابي حنيفة وابي يوسف وامر محمد به بعد مضي صدر من خطبته
لحديث ورد بذلك ولا يقلب الناس اردیتهم عندنا وقال الامام
مالك والشافعي يقلبون لعدم انكاره صلى الله عليه وسلم في تقليب اردیتهم
فكان تقريرا له والجواب انه انما يتم ان لو علم به وهو ممنوع لما ثبت انه انما
حول بعد تحويل ظهره اليهم ثم الحاصل من الروايات الحديثية وكذا الروايات
الفقهية من الائمة الحنفية انه لا يصلي صلوة الاستسقاء بالتكبيرات
الزوائد مع رفع الايدي بل لو اقتدى احد بشافعي المذهب لا يرفع
اليد معه كما لو اقتدى في الصلوات الخمس وكذا في دعاء القنوت ونحوه
ولا يكبر معه اولا اصلا ولم ار من صرح بمنعه ومقتضى عدم الاستنان عليه

جعلها بعد الركعتين خطبة واحدة وقيل جعلها بعدهما خطبتين وكذا وقع
الاضطراب في وقوع الخطبة بعد الصلاة او قبلها فقد روى الامام احمد
في مسنده من حديث عبد الله بن زيد بن عاصم خرج صلى الله عليه وسلم
يستسقي فبدأ بالصلوة قبل الخطبة وبه قال الشافعي وابو يوسف ومحمد ولم يقل
احد باستنان الخطبة وذلك لازم ضعف الحديث وفي سنن ابي داود
عن عائشة رضي الله عنها قالت شكا الناس الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
قحوط المطر فامر بمنبر فوضع له في المصلى ووعد الناس يوما يخرجون فيه قالت
فخرج النبي صلى الله عليه وسلم حين بدا حاجب الشمس فقعد على المنبر فكبر وحمد
الله عز وجل ثم قال انكم شكوتم جدب دياركم واستيخار المطر من زمانه
عنكم وقد امركم الله عز وجل ان تدعوه ووعدكم ان يستجيب لكم ثم قال الحمد لله
رب العالمين مالك يوم الدين لا اله الا الله يفعل ما يريد اللهم انت الله
لا اله الا انت الغني ونحن الفقراء انزل علينا الغيث واجعل ما انزلت
لنا قوة وبلاغا الى حين ثم رفع يديه فلم يزل في الرفع حتى بدا بياض ابطيه
ثم حول الى الناس ظهره وقلب او حول رداءه وهو رافع يديه ثم اقبل على الناس
ونزل من المنبر فصلى ركعتين فانشأ الله سحابة فرعدت وبرقت ثم امطرت
باذن الله ثم بات عليه السلام مسجده حتى سالت السيول فلما رأى سرعتهم الى
الكن ضحك حتى بدت نواجذه فقال اشهد ان الله على كل شيء قدير واني

عبده

عبده ورسوله ثم اعلم ان ابا حنيفة رح لم يقل بتقليب الرداء لما روى
ابو داود وقال غريب والنسائي ح عبدالله استسقى النبي صلى الله عليه
وسلم وعليه خميصة سوداء فاراد ان ياخذ باسفلها فيجعل اعلاها فلما
ثقلت قلبها على عاتقه زاد الامام احمد وحول الناس معه رواه الحاكم في
المستدرك وقال صحيح على شرط مسلم انتهى فما جاء في بعض الروايات
انه قلبه فلعله من تصرف الرواة فما جاء مصرحا به في المستدرك من حديث
جابر وصححه قال وحول رداءه ليتحول القحط وفي مسند اسحق ليتحول السنة
من الجدب الى الخصب ذكره من قول وكيع والمذهب ان الامام لا يقلب
رداءه عند ابي حنيفة وابي يوسف وامر محمد به بعد ما مضى صدر من خطبة
الحديث ورد بذلك ولا يقلب الناس اردیتهم عندنا وقال الائمة
مالك والشافعي يقلبون لعدم انكاره صلى الله عليه وسلم في تقليب اردیتهم
فكان تقريرا له والجواب انه انما يتم ان لو علم به وهو مما ثبت انه انما
حول بعد تحويل ظهره اليهم ثم الحاصل من الروايات الحديثية وكذا الروايات
الفقهية من الائمة الحنفية انه لا يصلي صلوة الاستسقاء بالتكبيرات
الزوائد مع رفع الايدي بل ولو اقتدى احد بشافعي المذهب لا يرفع
اليد معه كما لو اقتدى في الصلوات الخمس وكذا في دعاء القنوت ونحوه
ومال يكبر معه اولا اصالة ولم ار من صرح بمنعه ومقتضى عدم الاستنانة عليه

الاصح منعه وحيث لا يكبر ولا يرفع اليد في الزوائد فاذا كبر تكبيرة الافتتاح
وضع يده تحت سرته لا يرسلها واما ان تبع المكبر الرافع فلا يضع بين
التكبيرات بل يرسل كما هو مقرر في صلوة العيد ثم قول المتن لو صلوا
فرادى جاز مفهومه انه لو صلوا بجماعة من غير خطبة لا يجوز عندهم والظاهر
من كلامهم ان يكون مكروها كما حققه ابن الهمام حيث قال ثم الجواب
عن ابي حنيفة رح بما ذكروا في عدم الاخذ به اي بالحديث الذي فيه
الصلوة والخطبة لشذوذه يلزم انهم لو صلوا بجماعة كان مكروها ويدل
عليه قول الحاكم في الكافي ويكره صلوة التطوع بجماعة ما خلا قيام رمضان
وصلوة الكسوف لكنه خلاف ما ذكر شيخ الاسلام انه لو صلوا بجماعة جاز
لكن ليس بسنة والاولى ان يقتدى اولى بالامام الاقوم وقوله الاقدم
الاقرب الى الصواب كما ذهب اليه عمر بن الخطاب رضي الله عنه ثم
يصلي جماعة مع الخطبة على طريق صاحبيه في اليوم الثاني ثم على مذهب
الامام الشافعي في اليوم الثالث ليكون جامعا بين روايات الائمة
وحاويا لما صدر عن سيد الائمة وكاشف الغمة الذي جعل اختلاف
امته من الرحمة لكونه رحمة للعالمين ونعمة للمؤمنين ولا يبعد ان يأمر
القاضي للشافعية ان يدعوا عقيب الصلوات الخمس على مقتضى مذهبهم
لما قال ابن العز الدين قالوا ابشر وعية الاستسقاء لم يقولوا بتعينها

بل هي

بل هي على ثلثة اوجه تارة يدعون عقيب الصلوات وتارة يخرجون الى المصلى
فيدعون من غير صلوة وتارة يصلون بجماعة اي مع الخطبة ويدعون وابو حنيفة
لم يبلغه الثالث قلت قد بلغه الكل قبل الكل والكل عيال له في الكل على ما اتفق عليه
الكل وقد سبق بيانه بما ظهر برهانه وعلا شانه وخفض سنانه هذا وينبغي
ان يدعو الله تعالى ويحمده ويصلي على النبي صلى الله عليه وسلم قائما مستقبل القبلة
رافعا يديه لقول انس رضي الله تعالى عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يرفع
يديه حتى يرى بياض ابطيه ومد يديه وجعل بطونهما مما يلي الارض رواه ابو
داود عنه وروى ايضا عمير مولى ابن ابي اللحم انه راى النبي صلى الله عليه وسلم
يستسقي رافعا يديه قبل وجهه لا يجاوز بهما راسه والجمع بين الحديثين كما هو
الجمع بين الفعلين فتارة يجعل بطونهما مما يلي الارض وهو حين يطلب رفع النقمة
والبلوى من القحط والغلاء والوباء وسائر البلايا وتارة يجعل بطونهما الى
السماء وهو حين الثناء والدعاء باستنزال الرحمة والاستغفار وطلب التوبة
وحسن الخاتمة ويقول الحمد لله حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه الحمد لله حمدا يوافي
نعمه ويكافي كرمه الحمد لله رب العالمين الحمد لله على كل حال ونعوذ بالله من
حال اهل النار ويكثر الاستغفار وينظر التوبة بعد الاعتراف والاقرار
ويرجع عما هو عليه من الكبائر والصغائر مع الاصرار ويبتدئ بما ورد في الاثار
من دعاء سيد الاستغفار وهو اللهم انت ربي لا اله الا انت خلقتني وانا عبدك

وانا على عهدك ووعدك ما استطعت اعوذ بك من شر ما صنعت
ابوء لك بنعمتك علي وابوء بذنبي فاغفر لي ذنوبي فانه لا يغفر الذنوب
الا انت ويقول لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين اربعين
مرة ويقول ربنا آمنا فاغفر لنا ذنوبنا وقنا عذاب النار ربنا
اغفر لنا ذنوبنا واسرافنا في امرنا وثبت اقدامنا وانصرنا على القوم
الكافرين ربنا ظلمنا انفسنا وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين
ربنا اننا آمنا فاغفر لنا وارحمنا وانت خير الراحمين ربنا اغفر لنا
ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين آمنوا
ربنا انك رؤف رحيم ربنا اتمم لنا نورنا واغفر لنا انك على كل
شيء قدير اللهم اغفر لي ما قدمت وما اخرت وما اسررت وما اعلنت
وما انت اعلم به مني انت المقدم وانت المؤخر استغفر الله استغفر الله
استغفر الله العظيم الذي لا اله الا هو الحي القيوم واتوب اليه اشهد
ان الله على كل شيء قدير وقد احاط بكل شيء علما اللهم اغفر لامة محمد
اللهم ارحم امة محمد اللهم استر امة محمد اللهم اصلح امة محمد اللهم
اغفر لنا اجمعين وشاركنا في دعاء الصالحين واجعلنا من المقبولين
ولا تردنا خائبين ولا عن بابك مطرودين برحمتك يا ارحم الراحمين
يا ارحم الراحمين يا ذا الجلال والاكرام نسألك ان تحيي قلوبنا بنور معرفتك

ابدا يا

ابداً يا قريب يا مجيب اللهم لا تدع لنا ذنباً الا غفرته ولا هماً الا فرجته
ولا حاجة الا قضيتها واغوثاه واغوثاه يا غياث المستغيثين اغثنا اللهم
اغثنا اللهم اغثنا اللهم اغثنا اللهم اسقنا اللهم اسقنا اللهم اسقنا الغيث
ولا تجعلنا من القانطين اللهم اسقنا غيثاً مغيثاً مريعاً هنيئاً مريئاً غدقاً مجللا
سحاً عاماً طبقاً دائماً نافعاً غير ضار عاجلاً غير آجل اللهم ان بالبلاد والعباد
والخلق من اللأواء والضنك ما لا نشكو الا اليك اللهم انبت لنا الزرع
وادر لنا الضرع اللهم انا نستغفرك انك كنت غفاراً فارسل السماء
علينا مدراراً وكرر يا مدرار اللهم ادفع عنا البلاء والوباء والقحط والغلاء
اللهم حسن اخلاقنا وسهل ارزاقنا اللهم انا نسألك علماً نافعاً ورزقاً واسعاً
وشفاءً من كل داء اللهم يسر امورنا مع الراحة لقلوبنا وابداننا اللهم اعنا
على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك وتوفيق طاعتك واجتناب
معصيتك اللهم يا غني يا حميد يا مبدئ يا معيد يا رحيم يا ودود اغننا بحلالك
عن حرامك وبطاعتك عن معصيتك وبفضلك عمن سواك اللهم احسن
عاقبتنا في الامور كلها واجرنا من خزي الدنيا وعذاب الآخرة اللهم زدنا
ولا تنقصنا واكرمنا ولا تهنا وعافنا واعف عنا وكن لنا ولا تكن علينا
اللهم اقسم لنا من خشيتك ما تحول به بيننا وبين معاصيك ومن طاعتك
ما تبلغنا به جنتك ومن اليقين ما تهون به علينا مصائب الدنيا ومتعنا

باسماعنا وابصارنا وقوتنا ما احييتنا واجعل ثأرنا على من ظلمنا ولا تجعل
مصيبتنا في ديننا ولا تجعل الدنيا اكبر همنا ولا مبلغ علمنا توفنا مسلمين
والحقنا بالصالحين وادخلنا الجنة امنين برحمتك يا ارحم الراحمين ربنا
آتنا في الدنيا حسنة وفي الاخرة حسنة وقنا عذاب النار ربنا اننا
سمعنا مناديا ينادي للايمان ان امنوا بربكم فآمنا ربنا فاغفر لنا ذنوبنا
وكفر عنا سيئاتنا وتوفنا مع الابرار ربنا وآتنا ما وعدتنا على رسلك
ولا تخزنا يوم القيمة انك لا تخلف الميعاد ربنا لا تؤاخذنا ان نسينا
او اخطأنا ربنا ولا تحمل علينا اصرا كما حملته على الذين من قبلنا ربنا ولا
تحملنا ما لا طاقة لنا به واعف عنا واغفر لنا وارحمنا انت مولينا فانصرنا
على القوم الكافرين اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على ابراهيم
وعلى آل ابراهيم انك حميد مجيد اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت
على ابراهيم وعلى آل ابراهيم انك حميد مجيد وصل على ملائكتك المقربين وعلى
عبادك الصالحين وعلى اهل طاعتك اجمعين وارحمنا معهم وارزقنا شفاعتهم
واحشرنا معهم برحمتك يا ارحم الراحمين سبحان ربك رب العزة عما
يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين

تمت بعون الله تعالى في يوم دوشنبه وفي ماه محرم الحرام سنه ١١٩٦